

أضواء البيان

. @ 269 @ .

اثنتان منها تختص بالصلاة ، وهما الأولى والأخيرة مما يدل على أهمية الصلاة ، ووجوب شدة الاهتمام بها . وهذا من المسلمات في الدين لمكانتها من الإسلام ، وفي وصفهم هنا بأنهم على صلاتهم دائمون ، وفي الأخير ، على صلاتهم يحافظون . .

قال في الكشف : الدوام عليها المواظبة على أدائها لا يخلون بها ، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل . .

وذكر حديث عائشة مرفوعاً (أحب الأعمال إلى الله أدومها ولو قل) . .

ويشهد لهذا الذي قاله قوله تعالى : { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا } وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا زُرُّوهُ لِمُصَلَّاتٍ مِنْ بَيْنِ يَمِينٍ وَشَمَائِلٍ مِمَّا ارْتَدْتُمْ وَلَا حِسَابَ لَكُمْ فِيهَا فَمِثْلَ شَأْنِكُمْ وَالصَّلَاةُ لِلَّهِ وَالذِّكْرُ لِلْإِنسَانِ } . .

قال : والمحافظة عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ، ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ، وهذا يشهد له قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } . .

وحديث المسية صلاته ، حيث قال له صلى الله عليه وسلم : (ارجع فصل فإنك لم تصل) ، فنفي عنه أنه صلى مع إيقاعه الصلاة أمامه ، وذلك لعدم الحفاظ عليها بتوفيتها حقها . .

وقد بدأ الله أولئك المستثنين وختمهم بالصلاة مما يفيد أن الصلاة أصل لكل خير ، ومبدأ لهذا المذكور كله لقوله تعالى : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا لِلَّهِ عَلَى الْخَاشِعِينَ } فهي عون على كل خير . .

ولقوله تعالى : { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } ، فهي سياج من كل منكر ، فجمعت طرفي المقصد شرعاً ، وهما العون على الخير والحفاظ من الشر أي جلب الصالح ودرء المفسد ، ولذا فقد عني بها النبي صلى الله عليه وسلم كل عنايتها ، كما هو معلوم ، إلى الحد الذي جعلها الفارق والفيصل بين الإسلام والكفر في قوله صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا